# الدور السياسي والحضاري للسلطان اولجايتو محمد خدابنده ( ت ٧١٦ هـ ١٣١٦ م) في الدولة الايلخانية

م.م. سلام عبهول خلف
**المديرية العامة لتربية القادسية.**
salamabhool@gmail.com

**تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٩/١٠**
**تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٩/٣٠**

## الملخص

تكمن مشكلة البحث في ان فترة حكم السلطان اولجايتو محمد خدابنده من المراحل المهمة في تاريخ الدولة الايلخانية ، حيث شهدت عدة تحولات على المستويات السياسية والمذهبية والعمرانية لذلك جاء البحث لمحاولة فهم وتحليل وبيان ابرز تلك التحولات في كيان الدولة الايلخانية في تلك الفترة وتسليط الضوء على ابرز الجوانب المهمة في تلك الفترة وتكمن أهمية البحث في الدخول في تفاصيل تلك التحولات ومعرفة تفاصليها وبيان تأثيرها على المستوي السياسي والاجتماعي ، بالتحديد السياسية المذهبية والحضارية لأنها شهدت إنجازات على ارض الواقع وبيان التحولات المذهبية اجتماعيا وسياسيا خاصة اذا علمنا ان بعض الصراعات نشأت على أساس طائفي .

يهدف البحث الى معرفة الدور السياسي للسلطان من خلال دراسة السياسة الداخلية والخارجية واثرها على الدولة بما في ذلك طبيعية العلاقات مع القوى الإقليمية المجاورة و للدولة الايلخانية اتبع البحث المنهج التاريخي التحليلي من خلال الاطلاع وجمع المعلومات التاريخية الخاصة في تلك الفترة مثل المصادر الأولية والثانوية لغرض استخلاص الحقائق واجراء تحقيق وتفسير للأحداث مع مراعاة الضوابط الدينية والاجتماعية .

يعد السلطان اولجايتو من ابرز الحكام الايلخانين وقد استمرت فترة حكمة لثلاثة عشر سنة اهتم من خلالها في تنظيم أمور الدولة الداخلية والخارجية لذلك قام بأعمال وانجازات .

عديدة على مستوى الجانب الحضاري مثل بناء المدن والعمل من ابرز هذه المدن هي مدينة للسلطانية وصف السلطان اولجايتو انه كان كريما محبا للعمران كما عرف عنه محبا للعلم حيث كانت مجالسه لا تخلو من العلماء كذلك يجري المناظرات العلمية الدينية في مجاله ، حيث شهدت الدولة عدة إنجازات على مستوى بناء دور العلم والمستشفيات وصرف الرواتب للمعلمين والمدرسين وطلاب العلم ، يعد السلطان اولجايتو من رجال الأداة الاكفاء حيث شهدت فترة سلطانه استقرار على المستويات الإدارية والسياسية والاقتصادية لم تشهده طيلة فترة حكم سلاطينها السابقين .

عمل السلطان اولجايتو كل ما بوسعة لا علاء شأن الإسلام والمسلمين وحقق فعلا ذلك وانتشر في أجزاء واسعة من ايران وشهدت فترة حكمة علاقة طيبة بأبرز علماء المذهب الشيعي في تلك الفترة الا وهو العلاقة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، أتبع السلطان اولجايتو سياسة جمعت بين الشدة والمعارضات في العمل على ضم الأقاليم المستعصية للدولة الايلخانية وأيضا استخدم السياسة العسكرية الصارمة ونجح في ذلك وخاصة في ضم الأقاليم الداخلية مثل إقليم جيلان وهراة .

كما انه أتبع سياسة المفاوضات والعلاقات الطيبة والجيدة من خلال المراسلات والخارجية سواء مع اشراف مكة او ملوك اوربا ، كما انه أتبع سياسة الحرب مع المماليك وان ارجع البعض تلك الحروب لدوافع طائفية.

الا انه استطاع النجاح في ترسيم حدود الدولة وفرض هيبتها داخليا وخارجيا لذلك يمكن القول ان نجح في بناء دولة قوية امتدت لحوالي ثلاثة عشر سنة كان قد حققت فيها الكثير من الإنجازات على كافة الأصعدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الدينية .

**الكلمات المفتاحية** ، اولجايتو ، الدور السياسي ، الدور الحضاري ، السلطانية . المقدمة

# The Political and Civilizational Role of Sultan Olyjaito Muhammad Khudabanda (d. 716 AH/1316 CE) in the Ilkhanate State

**Researcher: Salam Abhool Khalaf**

General Directorate of Education of Al-Qadisiyah

salamabhool@gmail.com

Date received: 10/9/2026
Acceptance date: 30/9/2026

## Abstract

the problem of the research lies in that the rolling reign period of the Sultan Olijato Mohammed Khadabanda is one of the important stages of Alykhany government history, it has witnessed many transportations as far as the political, sectarian and urbanistic. So, the research has come to try to understand, analyzing and revealing the most important transformations in the entity of the Alykhany government in that period and highlights of the important sides in that area and the importance of research lies in the entranceof Alykhany government history, it has witnessed many transportations as far as the political, sectarian and urbanistic. So, the research has come to try to in the details of that transitions, understanding its details and stating its effects on the the political and social levels specifically sectarian and civilized politics because it has witnessed achievements in reality and revealing the transformations socially and politically especially if we knew that some conflicts have arison on the basis of sectarian reason.

The research aims to the cognition about the political role of the Sultan through studing the internal and external politic and its effects on the government including the nature of the relationships with the neiboring provincial powers and the regional for the Alykhany government. The research followed the analytical historical curriculum through viewing and gathering the historical information in that area like the first and secondary sources for the purpose of deriving the facts , conduct investigation and interpretation of events bearing in mind religious and social controls

The Sultan Olijato one of the most important rolers and his period continued for thirteen years. He paid attention; through it, to the organization of the internal and external matters of the government so that he has done many achievements in concerned with the level of civilized side like city building and working and the most distinguished is Al_Sultaniya city. He is described as generous man and loved for the Urbanization and science that his councils were not without scholars. Also, he runs the religious and scientific debates in his field. The government has experienced many achievements as far as building houses of knowledge, hospitals and spending salaries for teachers and students. The Sultan Olijato is one of the performer and competent men.

His area has witnessed stability of the economic, political and the administrative levels has not experienced by other previous Sultans' reign periods

Sultan Olijato has tried his hardest for the Islam and Muslims , he really did that and spread in large parts of Iran. His reign period has witnessed good relationship with the most prominent scholars of Shia'a doctrine like the scholar Al _Hassan bin Youseff bin Al_Mutaher Al_Hilly. The Sultan Olijato followed the politic that gethered between the intensity and opposition s in working of joining the irresistible regions for the Alykhany government. Also, he used the strict military politic and he successed , especially; in joining the internal regions like Jilan and Hurrat.

Also, he followed the oppositions and good relationships politic through the external correspondences with the Mecca Noblities or Europe Kings , besides he used the war politic with the Mamaleek although some said that because of sectarian motives.

However, he could seccess in border demacartion of the government and imposing authority internally and externally. So it could be said that he successed in construction of powerful government has extended for thirteen years and many achievements was made as far as the religious, political, social and economic levels

**Keywords : Olijato the political role , the civilized role ‹Sultaniya‹**

**المقدمة**

يعتبر عهد السلطان او لجايتو محمد خدابنده ( ٧٠٣ – ٧١٦ هـ / ١٣٠٤هـ –١٣١٦م) من الفترات المحورية في تاريخ الدولة الايلخانية ، حيث شهدت الدولة عدة تحولات دينية وحضارية وسياسية عميقة ، حيث شهدت من خلال هذا البحث الى محاولة تسليط الضوء على الأدوار المتعددة للسلطان اولجايتو الذي يعتبر من ابرز حكام الدولة الايلخانية ، في تشكيل الهوية الثقافية والسياسية للدولة .

سنتناول في هذا البحث مرحلة مهمة من مراحل تاريخ الدولة الايلخانية وبالتحديد فترة السلطان اولجايتو ، لما لها من أهمية في تاريخ الدولة الايلخانية حيث وصل تأثير ما كان به السلطان من إنجازات واعمال الى العراق ، لذا سنتناول تسليط الضوء على ابرز لكل جوانب سواء كانت السياسية او الحضارية ومدى تأثير ذلك على العراق محاولين بيان تلك الإنجازات وابرز ما قام به السلطان اولجايتو بعد وصولة لحكم الدولة الايلخانية .

سنتعرف من خلال البحث على سيرة السلطان اولجايتو وكيفية وصولة للحكم والظروف التي ساعدت على ذلك ، كما سنتطرق الى التركيز على الجوانب الحضارية والإنجازات المتحققة في تلك الفترة لعل من ابرزها بناء مدينة السلطانية التي اعتبرها العاصمة الصيفية للدولة ، كما نحاول من خلال البحث التطرق الى الظروف التي ساعدت على اعتناقه المذهب الشيعي وما رافق ذلك من دور كبير للمذهب في تلك الفترة واثرها ذلك على بعض الجوانب لعل من ابرزها نقش أسماء اهل البيت (ع) على العملة النقدية الرسمية للدولة ، وجعل المذهب الرسمي للدولة .

كما سيكون للجانب السياسي نصيب من خلال البحث بعد التطرق ومحاولة معرفة طبيعة الأحوال السياسية ، في تلك الفترة حيث اخذ بحثنا على عاتقه اظهار ابرز الحملات العسكرية التي قام بها السلطان اولجايتو لضم بعض الأقاليم التي لاتزال خارج سيطرة الدولة الايلخانية ولعل ابرز ما قام به هو الحملات الاستعادة كل من إقليم جيلان وإقليم هراة ، كما سنقوم بتوضيح ومعرفة الأوضاع الداخلية للدولة بشكل عام ولذلك التطرق ولو بشيء بسيط بطبيعة الأوضاع الداخلية للعراق في تلك الفترة .

اما العلاقات الخارجية التي تعد جزء كبير من سياسة الدولة في تلك الفترة والتي سنتناول معرفتها من خلال دراسة طبيعة العلاقات بين الدولة الايلخانية والمماليك وما حدث من حروب بين الطرفين كذلك الى

طبيعة العلاقة مع ملوك اوربا وماجرى من مراسلات وتبادل للرسل من اجل إقامة تحالفات بين الدولتين بما يعكس الاستقرار وتقوية العلاقة بين الشرق والغرب .

وبالنظر لأهمية الموضوع في المصادر القديمة والحديثة لذا سيركز بحثنا على هذا مجموعة من المصادر لغرض الوقوف على ابرز الحقائق المتعلقة في فترة تولى السلطان اولجايتو لحكم الدولة الايلخانية لعل من ابرز تلك المصادر مقدمة ابن خلدون ، البداية والنهاية رحلة ابن بطوطة ، جامع التواريخ ، منهاج الكرامة ، وكما سنركز على بعض المصادر الحديثة منها تاريخ العراق بين احتلالين والعراق في عهد المغول الايلخاينين وأيضا سنستعين ببعض الرسائل والأطاريح المقدمة في هذا الجانب منها الحلة في العصر المغولي الايلخاني ، وتواجد بعض المقالات التي تناولت هذا الفترة.

## مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في ان مرحلة حكم السلطان اولجايتو محمد خدابندة تعد من المراحل المهمة والمفصلية في تاريخ الدولة الايلخانية ، لما شهدتة تلك المرحلة من تحولات سياسية وعمرانية ومذهبية ومهمة ، ومن الملاحظ ان الدراسات التاريخية قد تناولت هذا الفترة بصورة عابرة او جزئية ضمن سياق عام لتاريخ الدولة الايلخانية ، دون الخوض في تفاصيل تلك المرحلة عن طريق دراسة تحليلية مستقلة تكشف لنا ابعاد دورة الحضاري والسياسي بصورة مفصلة ومتكاملة ، ولهذا برز لنا سؤال لهذه الدراسة .

ماهي اسهامات السلطان اولجايتو في إعادة تشكيل البنية السياسية والحضارية للدولة الايلخانية خلال فترة حكمة ؟

## الأسئلة الفرعية

١. ماهي طبيعة الظروف السياسية التي أحاطت بتولية حكم الدولة الايلخانية ؟
٢. ماهي ابرز سياساته الداخلية والإدارية وما طبيعية السياسيات الخارجية واثرها على علاقاته الإقليمية ؟
٣. ما هو اثر تحولاته المذهبية على طبيعية الدولة ومظاهر النشاط الحضاري والعمراني في عهده ؟

## اهداف البحث

للبحث اهداف رئيسية يسعى الى تحقيقها ومن بين تلك الأهداف هو تحليل الدور السياسي من خلال دراسة السياسة الداخلية والخارجية للسلطات اولجايتو ، بما في ذلك طبيعة علاقاته مع القوى الدولية والإقليمية ، والاصلاحات الإدارية التي قام بها وبيان مدى تأثير التحولات المذهبية على استقرار الدولة والنخبة السياسية فيها ، ومن بين الأهداف التي يهدف اليها هو تتبع الدور الحضاري من خلال الكشف عن الاسهامات الحضارية للسلطان اولجايتو في مجالات الفنون والعلوم والعمارة مع تركيز ابعد عن ابرز المشاريع العمرانية الكبرى مثل مدينة السلطانية ورعايته الخاصة للعلماء والمؤسسات التعليمية كما يحاول البحث حتى تقييم الامر الرئيسي لدور السلطان على مسار الدولة الايلخانية وبيان مدى تأثير مبادراته الحضارية وقراراته السياسية في تثبيت وترسيخ دعائم الدولة و احداث تغييرات رئيسية وجوهرية فيها.

## منهج البحث

سيعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي من خلال جمع المعلومات من المصادر الأولية والثانوية التي تتعلق بتاريخ الدولة الايلخانية وعصر السلطان اولجايتو ، مثل بعض الموسوعات التاريخية والمقالات العلمية المتخصصة في هذا المجال ، وبعدها لابد من تحليل المصادر التاريخية بشكل نقدي لغرض استخلاص الحقائق واجراء عملية تفسير للأحداث مع ضرورة مراعاة السياقات الدينية والاجتماعية والتاريخية .

وربط الجوانب الحضارية والسياسية لبيان دور السلطان اولجايتو لغرض استخلاص النتائج التي توضح طبيعة دور والابعاد المختلفة لهذا الدور .

## فرضية البحث

يمكن ان نفترض ان فترة حكم السلطان اولجايتو لم تكن فترة استقرار سياسي عابرة ، بل كانت مرحلة تحول جذري في هوية و بنية الدولة الايلخانية ، حيث تم استخدام المنجزات العمرانية والحضارية كأداة لتعزيز الهوية الإسلامية الجديدة للمغول وسيلة لتثبيت وترسيخ مركزية الحكم في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية .

## المبحث الأول

### السلطان اولجايتو ولادتة وسيرتة ونشأته وابرز الإنجازات الحضارية

يعد السلطان اولجايتو محمد خدابندة من ابرز الشخصيات التي تركت اثر عميق في تاريخ الدولة الايلخانية ولم يقتصر هذا الأثر علي النواحي السياسية والعسكرية بل شمل ذلك النواحي الدينية والحضارية أيضا ، فقد حدثت في عهدة تحولات كبرى ساهمت في تشكيل هوية الدولة الايلخانية المتأخرة وتميزت فترة حكمة بالاستقرار والنهضة العلمية والعمرانية .

### ولادته

ولد السلطان اولجايتو محمد خدابندة في الحادي عشر من ذي الحجة عام ٦٨٠هـ ( الموافق مارس ١٢٨٢م) في إقليم خراسان ، هو ابن السلطان ارغون بن أياقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيز خان( ت٦٩٠هـ / ١٢٩٠ م ) [١] ( محسن الأمين ، اعيان الشيعة ،ج٩ ، ص١٢٠)

كانت ولادة السلطان قد اشتهرت في ظروف صادفت تنقل والده في الأقاليم الشرقية للدولة ، ما جعل له ارتباط وثيقا بالثقافة المغولية الاصيلة من اللحظات الأولى لولادته وكان قد لقب عند الولادة بعدة أسماء مغولية تبين مدى تفاؤل اسرته بمستقبله ، لعل من ابرز تلك الألقاب اولجايتو الذي يعني باللغة المغولية ( السلطان المبارك) او( الكبير) ( أبو القاسم القاشاني ، تاريخ اولجايتو ، ص٥)

### سيرته

عرف السلطان اولجايتو محمد خدابندة في المصادر التاريخية بعدة أسماء والقاب عديدة تبين مدى تقلياته السياسية والدينية ، فقد سمي في صغرة باسم نيقولا تكريما للبابا نيقولا الرابع( ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م ) ، ثم تسمى بـ خربندا ( سائق الحمار) طبقا للأعراف والتقاليد المغولية التي كانت تطلق تلك الأسماء المتواضعة لحماية الأطفال من الحسد وبعد ان اسلم غير اسمه الى محمد خدابندة أي عبدالله " باللغة الفارسية " ( ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٤ ، ص١٣٤)

كما ان اشتهر بكونه جواداً حاكماً سمعاً ، يحب العمارة والعلماء حيث قام ببناء مدينة السلطانية في أذربيجان واتخذها عاصمة له ، وقام بتزيينها بأعظم النقشات في ذلك العصر الا وهي قبة السلطانية التي لاتزال موجوده حتى يومنا هذا ( **الصفدي ، الوافي : ج١ ، ص١٨٠** )

كما اهتم السلطان اولجايتو بالبحث المستمر عن الحقيقية ، حيث كان قد انتقل من المسيحية الى البوذية ، ثم اعتنق الإسلام السني وبالتحديد المذهب الحنفي ثم المذهب الشافعي وانتهى الى اعتناق المذهب الشيعي الامامي بتأثير مباشر من العلاقة الحلي ( ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص١٨٢)

**نشأته**

نشا السلطان اولجايتو في كنف والدته اوروك خاتون ، التي كانت على الديانة المسيحية النسطورية مما جعل منه ينشأ في بيئة دينية متسامحة ومتعددة الثقافات وكان تلقى التعليم الاولي طبق التقاليد المغولية التي تهتم وتركز على الفروسية وفنون الإدارة والقتال **(عباس إقبال الآشتياني ، تاريخ المغول ، ص٣٠٢)** ، وكان السلطان اولجايتو قد قصى قسما كبير من شبابه خراسان ، حيث كان حاكما عليه في زمن اخية السلطان محمود غازان ( ت٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م ) ، ومن هناك بدأ بالتأثير بالبيئة الإسلامية المحيطة به وبدأ يميل نحو الإسلام الذي كان اخوه غازان قد اعتنقه من قبل ، ويوصف السلطان اولجايتو في بداية نشأته بأنه كان جميل الوجه ، قوي البنية ، ذا بصيرة سياسية نافذة مما جعل منه مقربا من أخيه غازان والمرشح الطبيعي لخلافته في الحكم ( رشيد الدين الهمداني ، جامع التواريخ ، ج٢ ، ص٩٨٠) .

## الظروف التي ساعدت على اعتلائه عرش الدولة الايلخانية

وصل السلطان اولجايتو الى عرش الدولة الايلخانية في الخامس عشر من ذي الحجة عام ٧٠٣هـ (يوليو ١٣٠٤م) خلفا لأخية ، محمود غازان وقد ساعدة عدة ظروف إدارية وسياسية لهذا الانتقال السلس للسلطة لعل من ابرزها الدعم و الوصية السياسية حيث كان السلطان اولجايتو يحظى بثقة اخيه غازان الذي عينه وليا للعهد على خراسان ، حيث تعد المنطقة الأكثر الأهمية واستراتيجية .

في الدولة ، فما هذا قد منحه خبرة عسكرية وإدارية واسعة قبل تولية العرش ( **أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٤ ، ص٥٢** ) ، كما ان غياب المنافس القوي عند وفاه اخية محمود غازان [٢]، حيث لم يكن له وريث ذكر مباشر ينافسه على السلطة ، مما جعل الانظار تتجه بصورة مباشرة نحو اولجايتو بوصفة الأقوى والاحق من بين افراد الاسرة الايلخانية لحكم الدولة في تلك الفترة ( وصاف الحضرة ، تاريخ وصاف ، ص٤٤٠) ، ومن العوامل التي ساعدت على توليه السلطة حصوله على تأييد الوزراء والامراء حيث حظي اوليجايتو بتأييد كبير وواسع من رجال الدولة وفي مقدمتهم الوزير المؤرخ رشيد الدين الهمداني( ت ٧١٨هـ / ١٣١٩م ) ، الذي لعب دورا رئيسيا محوريا في تثبيت اركان حكمة وإقناع امراء المغول ، مما أدى الى استمرار واستقرار وعدم وقوع المشاكل او اضطرابات داخلية كانت تحدث عادة بعد وفاة السلاطين الايلخانيين **(رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج٢ ،ص١٠١٢)** .

تمكن السلطان اولجايتو من القضاء على المعارضة الداخلية وكل الرغم من وجود بعض المحاولات اليائسة من بعض أبناء عمومته مثل الافرنج بن كيخاتو الذي طالب بعرش الدولة ، الا ان السلطان اولجايتو يحسب له سرعة تحركه والدعم الذي حصل عليه من جيش خراسان ، استطاع القضاء على هذه التحركات في بداياتها واستطاع تأمين العاصمة بتبريز وبهذا استطاع السلطان اولجايتو ان يجمع بين الحكمة السياسية والقوة العسكرية الموروثة ، من اجداده المغول والعرق الحضاري الذي كان قد اكتسبه من الثقافة الإسلامية ، مما جعل فترة حكمة عصرا ذهبيا للدولة الايلخانية في بلاد فارس والعراق ( عباس اقبال ، تاريخ المغول ، ص٣٠٥)

## سيرته الدينية

كانت ام السلطان بولجايتو تنحدر من قبيلة ( كرائيت) النصرانية ، وقد سمته حسب الطقس النصراني باسم " نيكولا " وبقي السلطان اولجايتو على الدين المسيحي حتى وفاة والدته تزوج من زوجة مسلمة وقد شجعته زوجته على الدخول في الإسلام تقبل ذلك منها ، حيث اختار المذهب الحنفي من بين المذاهب السنية الأربعة وكان ذلك تحت تأثير علماء خراسان الإحناف وقد اعلن إسلامه رسميا ونقش اسم الخليفة أبو بكر(ت١٣هـ /٦٣٤م ) على النقود بدعم وتشجيع من أولئك العمال لم يكن السلطان اولجايتو متعصب للمذهب الحنفي على

الرغم من تعلقه بالمذهب الامر الذي ازداد من تعصب العلماء الذين اخذوا ينقضون بعض عقائد المذاهب الأخرى، ورد اهل تلك المذاهب في الدين حيث بدأت المناظرات بين أصحاب المذاهب وبالتحديد بين المذهبين الحنفي والشافعي وبالخصوص بعد تعيين ( نظام الدين عبدالملك المراغي ) الذين كان ( حسن الأمين ، المغول بين الوثيقة والنصرانية والإسلام ، ص٣٥١- ٣٥٢-٣٥٣).

على المذهب الشافعي قاضي القضاة حيث وصلت الحالة الى نفور السلطان بعض امراء المغول من الإسلام ، حيث كانت كل من الفرقتين الحنفية والشافعية ، ترمي الأخرى باعتقاد والسخافات واتباع القبائل اذا كان يستنتج من تلك الاتهامات على انها من الإسلام الذين يدينون به حتى وصلت لدرجة خروج السلطان في احدى المرات غاضبا من مجلس مناظرة قاضي قضاة وابن " صدر جهان "

وظل السلطان اولجايتو متردد لا يستطيع الاستقرار على رأي حيث قضى مدة من عمرة مخلصا في أداء الاحكام والآداب الإسلامية ، فهو لا يستطيع ان يترك هوى قلبه ويترك وصية اخية في دفعة واحدة ، وكان اقترح عليه بعض الامراء يدعى (طرمطاز) ان أخيه غازان قد كان يعد اكمل واعقل اهل زمانة ، فقد اختار المذهب الشيعي ، الأفضل ان يقتدى به خليفة ويكون قد تخلص من بعض التهم القبيحة المتبادلة بين غير السطحية ولكن السلطان (اولجايتو) كان لديه نفور من المذهب الشيعي حسب اراء المخالفين ، تتأثرا بتلقينات بعض خصومة فقد صاح بـ ( طرمطاز) ، يا مشؤوم تريد ان تجعلني رافضيا ، ولكن الامير طرمطاز كان ذكياً وفصيحاً ، شرح للسلطان (اولجايتو ) مذهب التشيع احسن الشرح مستخدما أنواع من الكلمات العذب الفصيح **(حسن الأمين، المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام ، ص٣٥١-٣٥٢-٣٥٣ )**

لقد حاول السلطان بعد اعتناقه المذهب الدين الإسلامي ان يوحد مذهبي اهل السنة والجماعة في ايران لكن تلك المحاولات لم يكتب لها النجاح فتحول الى المذهب الشيعي بتأثير مباشر من " العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ /١٣٥٢م ) " حيث كان يعد من كبار علماء الشيعة في تلك الفترة ، وكان يسكن في مدينة الحلة التي تعتبر مركز الحوزة العلمية الشيعية آنذاك( **عبد الأمير الرفيعي ، العراق ، بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية ،ص٢٥)** .

## اعتلاء اولجايتو عرش الايلخانية

كان السلطان غازان قد أوصى قبل وفاته بولاية العهد لأخيه محمد ، وطلب من الوزراء والامراء وبعض رجال الدولة ان يولوه امر الدولة بعد وفاته ، كما انه امر بتنفيذ القوانين والفرامانات الغازانية وعدم تجاوزها او تحريفها والعمل على تقوية دين الإسلام ورفع شأن المسلمين .

كان محمد في خراسان بعد وصول الخبر بوفاة اخية غازان حيث اطلعه الأمير مولاي سرا على خبر الوفاة واخبره برغبة وطموح الأمير الافرنك بن كيخاتو وتطلعه نحو السلطة ليساعده من الأمير هرقداق ، الذي كان قائد جيش خراسان ، فعقد مجلس شورى وكان رأي المجلس استقر على التخلص منهما فأسندت المهمة الى ثلاثة من الامراء للتخلص من هؤلاء حيث اقتلوا بالافرنك وهرقداق قبل انتشار الخبر وقام احدهم بالانقضاض عليه بالسيف وفصل راسة عن جسده .

وكان هرقداق تمكن من القرار لكن سرعان ما امسكوا به وقتل مع اثنين من اخوته واتباعه الثلاثة ، وبذلك تخلص السلطان من عقدة كبيرة في اول خطوة له نحو تسليم السلطة .

وبعد اخماد تلك الفتنة بتخلصه من الافرنك وهرقداق واطمئن على طاعة الجنود وتهدئه الأوضاع في خراسان توجه الى العاصمة تبريز ، برفقة جمع من القادة وكبار الامراء منهم رايس قتلغ ومولاي وسونج وحسين بيك وعلي توثجي ( **محمد طقوش ،تاريخ المغول ، ص٢٩٧)** .

وفي الخامس من ذي الحجة ٧٠٣هـ – ١٣١٣م وصل اولجايتو الى اوجان[٣] واقام مراسم العزاء وبذلك اصبح الطريق ممهدة وقامة وإزال العقبات التي كانت تقف بوجهة في اعتلاء عرش الدولة وفي الخامس عشر من ذي الحجة من السنة نفسها ارتقى السلطان اولجايتو محمد خدابندة عرش الدولة الايلخانية ، وبعد ثلاثة أيام من جلوسه على عرش الدولة اصدر مرسوم باحترام الاحكام الغازانيه وإقامة شعائر الإسلام وقام بتعين قتلغ شاه قائدا عاما للجيش وثم رفعة الى صدارة رجال الدولة وقام بوضع كلا من الأمير ( فولادفيا وحسين بيك وجويان وايسن وسونج ) تحت امرته كما ابقى على " رشيد الدين فضل الله الهمداني " وزيرا له كما هو الحال في عهد أخيه غازان وعين ( الخواجة سعد الدين محمد السارجي ) مساعدا له في شؤون الوزارة والديوان وعين على الأوقاف كل من ( قتلغ قيا ) و " بهاء الدين يعقوب "

وقام بأطلاق سراح رسولي حاكم مصر وبقائهما تحت خدمته وكانا قد قدموا الى ايران في نهاية حكم غازان وتم احتجازهما بأمر منه ( حسن الأمين ، المغول بين الوثنية والنصرانية ، الإسلام ، ص٤٤)

وبعد وصولة الى تبريز[٤] ، استقبل السلطان اولجايتو سقراء قاآن ( ٦٩٤-٧٠٦هـ ) خليفة ( توبيلاي قاآن ) و (اولوس اقطاي) و(جغتاي) ، حيث اسفر هذا اللقاء عن تقويه أواصر الصداقة بين ايلخان ايران وامبراطور الصين وخلفاء اقطاي ، ثم ذهب السلطان اولجايتو الى مراغة [٥] حيث زار المرصد وعين " اصيل نصير الدين الطوسي " لأدارته ومن هناك أعاد السلطان اولجايتو رسولي سلطان مصر اللذين كانا قد اطلق سراحهما الى بلادهما بصحبة عدد من الرسل من قبله وكان كلفهم بمطالبة حاكم مصر في المقابل اطلاق سراح (ايرنجين) شقيق سونج الذي كان قد اسر في الحرب مع المماليك في فترة حكم السلطان غازان ، (عباس اقبال ،تاريخ منذ حملة جنكيز خان ،ص٣٠٩)

## بناء مدينة السلطانية

كان بناء مدينة السلطانية غازان قد قام بالتخطيط بالبناء مدينة في مكان يسمى " فتخور آلانك" في منطقة السلطانية ،بين همران وقزوين ، حيث يتبع نهرا زنجان وابهر القصيران وكان قد شرع في وضع خطط المدينة ، غير انه توفي قبل ان ينفذ المشروع لذلك قام اخو السلطان بتنفيذ هذا المشروع وكان هذا المكان الذي بنيت فيه مدينة السلطانية مقرا لأمراء المغول ومحطة للاستراحة ويقيمون فيها اثناء عبورهم من العراق باتجاه أذربيجان ، كما كانت هذا المنطقة مرعى أيضا للأغنام لذلك وضع السلطان غازان أسس لهذه المدينة وسماها سلطانية وكانت تعتبر خمسة فراسخ من نهر زيخان وتسعة فراسخ نهر ابهر .

بدا السلطان اولجايتو في بناء المدينة أواخر ( ٧٠٤هـ -١٣٠٥م ) وخصص دخل العديد من الولايات للانفاق على عملة بناء المدينة واستخدم العديد من المهندسين والبنائين من مختلف انحاء البلاد ولاسيما من بغداد وتبريز وكانت نزحت جماعات كثيرة من ارباب الحرف والفنيين للمشاركة في عملية البناء والتشييد واستمر العمل من تسع الى عشر سنوات حتى تم الانتهاء من العمل في عام ٧١٣هـ - ١٣١٣م واسماها السلطانية نسبة للبقعة التي يعيش فيها (محمد سهيل طقوش، تاريخ المغول العظام ،ص٢٩٩-٣٠٠ )

انشأ السلطان اولجايتو حصناً للمدينة مربع الشكل حول المدينة ، حيث بلغ طول الحصن. ثلاثين الف قدم وكان سمك الجدران يسمح لأربعة فرسان بالتحرك فوقها جنبا إلى جنب،

وانشأ في منتصف الحصن قلعة ضخمة تشبه المدينة في الفخامة وابنى فيها صرح لنفسه يعرف و (قيه الشاه خدابنده ) وكان قد دفن فيها بعد وفاته حيث يعد هذا الضريح من اهم وابرز نماذج العمارة في العصر المغولي (اقبال عباس ، تاريخ المغول ،ص٣١٠-٣١١).

بنى السلطان اولجايتو في مدينة السلطانية ( مدرسة السيارة ) التي درس فيها العلامة الحلي حيث اقام السلطان للعلامة الحلي قاعة للتدريس وكانت ملحقة بالقبة التي أقامها له حيث اطلق عليها مسجد العلامة وكانت هذه القاعة مخصصة للطلبة المتقدمين (رنا سليم العزاوي ، الحلة في العصر المغول الايلخاني ، ص٣٥)

انشأ السلطان اولجايتو ضريحا شديد الارتفاع ليكون مكان لدفنه، كما أمر ببناء العديد من المنشآت الخيرية حوله مثل الجامع والخانقاه والمدارس ودار الاشراف، وهذه المنشئات لم يكن لها مثيل في العالم في تلك الفترة، وكان قد اوقف عليها العديد من الاملاك والتي بلغ عائدها في حياته حوالي مئة تومان وكان ذلك بإرشاد من الوزير (رشيد الدين ) الذي اولاه نيابته وعين فيها عشرة معلمين وعشرين عابداً وعشرين منصرفا عابد ومئة من طلاب العلم وثمانية مؤذنين واربعة مدرسين واثني عشر حافظا، وحدد لكل عابد سبعمائة وخمسون دينار ولكل طالب علم ومنصرف وحافظ ومؤذن سته وعشرين دينار و حدد لكل مدرس الف خمسمائة الف دينار. اما دار الضيافة فقد وحولة موالي الثلاثمائة في اليوم الواحد لغرض الانفاق على استضافة الزوار وكان قد خطى على ما يزيد عن مئة الف دينار للأمراء المقيمين والسعاة وخدام الخانفاه والمجاورين ونفقات الايتام والمستشفى ودار الاشراف ( اقبال عباس ، تاريخ المغول ، ص٣١١) .

انشأ السلطان اولجايتو حول القبة اثنتا عشر مئذنة برواقين حيث كان يؤذن على كل مئذنة مؤذن واحد في وقت واحد وتكون أصواتهم مجتمعة وكانت المدينة ترشح بأذانهم وكانت المآذن المذكور ظاهرها مرصع بالقيشاني الأزرق منقوش بالأصفر وكانت اذا طلعت عليه الشمس تشتغل كالنار ، وكان في تلك القبة مجموعة من قناديل الذهب والفضة والشمع وكان تراب ارض القبة من الزعفران ، وكانت ارض القبة مفروشة بالبسط

الحرير الملونة المذهبة ، اما عشية باب القبلة من الذهب ومنزل بالفضة وكانت على تلك الطية وقوتات كثيرة ( محمد النويري الاسكندري ، الالمام ،ج٥ ، ص٢٥٠ )

اتبع السلطان اولجايتو في بناء مدينة السلطانية نفس النهج الذي اتبعه أخيه غازان في بناءه لشام غازان بتبريز ، حيث انه بعد بناء المدينة وكان قد امر ببناء مساجد حول الضريح وقام بأنشاء احد هذه المساجد من الخزف والمرمر على نفقته الخاصة ، كما انه اقام العديد من المباني الأخرى كدار الاشراف والمستشفى و الخانقاة والصيدلية بالإضافة الى القصر الذي انشى لإقامته ، قام بأنشاء مدرسة كبرى مثل المدرسة المستنصرية ببغداد ، واتى اليها بالباحثين والمعلمين من مختلف الأماكن ، وقد شارك السلطان اولجايتو الامراء والوزراء في بناء العاصمة الجديدة ( حسن الأمين ، تاريخ المغول ، ص٣٢٥)

لما انشأ السلطان اولجايتو مدينة السلطانية كان قد اقام فيها الوزير رشيد الدين دار ضيافية تضم الف بيت ، وكان من بين العمائر فيها مسجد فخم ، تحليه منارتان عظيمتان وينتهي بمقصورة تشرف عليه ، وكان فيها مستشفى ومدرسة وزارية وثم تخصيص مبالغ ضخمة لدفع رواتب التلاميذ والمدرسين والاحياء (رشيد الدين الهمداني ، جامع التواريخ ، ج١ ، ص١٩ )

بعد بناء مدينة السلطانية أصبحت العاصمة الطبيعية للدولة الايلخاينة ، كما انها أصبحت مركزا لتجمع اهل الحرف والتجار والمهن المختلفة وتناقش الامراء والوزراء في تزيين المدينة ويرجع السبب لبناء هذه المدينة هو حب السلطان واهتمامه الكبير بالبناء والعمراني وتشييد المدن الجميلة ( حسن الجاف ، الوجيز في تاريخي ايران ، ج٢ ، ص٣٠٧) .

كان السلطان اولجايتو قد اتخذ في السلطانية بيتا لطيفا بين الذهب و الفضة ونشا فيها ريشان جعل فيه أشجار الذهب يثمر اللؤلؤ واجرى اللبن والعسل انهارا ( ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٥ ، ص٦٤٩)

تم الانتهاء من بناء مدينة السلطانية وسورها سنة ( ٧١٣هـ – ١٣١٣م) ومن المدن الأخرى التي بناها السلطان اولجايتو مدينة سلطان اباد في سفوح جبل بيستون القريب من كرمنشاه ، وسلطان اباد الحالية في منطقة مخان بالقرب من نهر ارسى ( حسن الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، ج١ ، ص٣٠٧ )

## السلطان اولجايتو والتشيع

لقد اعتنق السلطان اولجايتو الإسلام على المذهب السني ثم بعد ذلك اعتنق المذهب الشيعي (الاثنى عشري ) بواسطة وتأثير من العلامة الحلي والسبب يعود في ان السلطان كان طلق زوجته ثلاث بصيغة واحدة واراد الرجوع ولما استفتى الفقهاء وناقشوه بانه لا يجوز الرجوع حتى تنكح من رجل اخر فصعب عليه ذلك فسال هل يوجد مذهب من مذاهب الإسلام يسمح بالرجوع بعد ذلك وكان في ذلك الوقت عند السلطان وزير شيعي فإجابة بوجود مذهب يسمح بذلك من مذاهب الإسلام يقال له المذهب الشيعي ومركز فقهاء وعلماء هذا المذهب في العراق في مدينة الحلة ولو أرسلت اليهم ليبعثوا اليك احدهم يعرفك الامر وحينما بلغوا برغبته وإرادة السلطان ارسلوا وفدا من الفقهاء والعلماء وعلى رأسهم العلامة الحلي فذهب الى ايران ولما وصل الى مجلس السلطان ولجايتو جمع له العديد من العلماء للنقاش والمباحثة في مسالة الإمامة وجرت بينهم العلاقة الحلي فظهر عليه العلامة وكان العلامة قد اعتبر الطلاق غير صحيح لان السلطان لم يشهد على الطلاق شاهدين ولما سأل السلطان هل احضرت شاهدين عند الطلاق فقال لا ( الحلي ، تاريخ الحلة ، ص١٧ )

ولما اعتنق المذهب الشيعي كان قد حذف ذكر الشيخين من الخطبة ونفش أسماء الائمة الاثني عشر على النقود اعتبارا من سنة ٧٠٧هـ كما يستفاد من النقود المضروبة الموجودة بعض المناطق ومن هذه النقود ما ضرب في بغداد . (عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ،ج١،ص٤٥)

صاحب اشهار السلطان اولجايتو المذهب الشيعي بعض المسائل والاضطرابات الداخلية وهذا ما اورده ابن بطوطة في حديثة عن تشيع السلطان محمد خدابندة فقال ( كان ملك العراق السلطان محمد خدابندة قد صحب في حل كفره قضية من الروافض الامامية يسمى جمال الدين ابن المطهر ملكا اسلم السلطان المذكور اسلمت بإسلامه الفتر وزاد في تعظيم هذا الفقيه فزين له مذهب الروافض وفضله على غيره ، وشرح له حال الصحابة والخلافة وقرر لديه ان أبا بكر وعمر كانا لا يدينون لرسول الله وان عليا ابن عمه وصهرة فهو وارث الخلافة ... فامر السلطان يحمل الناس على الرفض وكتب ذلك الى العراقيين **( عراق العرب وعراق العجم )** وفارس وأذربيجان واصفهان فأما اهل بغداد فامتنع اهل الازج منهم وهم اهل السنة واكثرهم على مذهب الامام بن حنبل(ت٢٤١هـ / ٨٥٥م ) ، وقالو لا سمعاً ولا طاعة واتوا المسجد يوم الجمعة بالسلاح وهم اثنا عشر الفا في

اسلامهم وكان السلطان امر بان تسقط أسماء الخلفاء وسائر الصحابة من الخطبة ولا يذكر الا اسم علي ومن اصحابه عمار بن ياسر ( رضي الله عنهم ) فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة وفعل اهل شيراز واصفهان كفعل اهل بغداد ( **ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج١، ص٢٠٤-٢٠٥** )

يعد السلطان اولجايتو محمد اول من جاهد برغبته وسيله إلى المذهب الشيعي كما انه أمر بنقش وتخليد اسماء الائمه الاثنا عشر فنقشت اسماهم في السكة **(علي الاعظمية مختصر تاريخ بغداد ،ص١٤٢)** .

ان اهتمام السلطان اولجايتو بالتشيع ادى الى جذب العديد من علماء المذهب الشيعي إلى مجلس السلطان من مختلف الاماكن حيث عملوا على زيادة ارتباط السلطان بالمذهب والتشيع وغلق الطريق امام علماء أهل السنة وكان من بين هؤلاء و العلماء السلامة جمال الدين حسن بن المطهر الحلي ( ٦٢٨ – ٧٢٦هـ ) وابنه فخر من المحققين فخر الدين محمد ( ٦٨٢- ٧٧١هـ) وكلاهما من علماء الشيعة المعروفين وكلاهما ايضا من تلامذة خواجة نصير الدين الطوسي وقد وضع العلامة كتابين في اسس عقائد المذهب الشيعي وكان احداهما إلى السلطان أحدهما معنون ( نهج الحق وكشف الصدق في الكلام) والآخر ( منهاج الكرامة في باب الامانة ) كانت تلك الكتب قد رسخت اقدام السلطان اولجايتو في المذهب يستقر على اثر الحوارات على العلاقة الكلي ونقيبا طوس وغيرهما من علماء الشيعة ، ازدهر المذهب الشيعي وخرج إلى النور الشيعة في عراق العرب و البحرين من كانوا قد تواروا وتم وضع العديد من الكتب والمؤلفات في الرد على عقائد المعارضين وشعائر الشيعة وبذلك قد هيأوا ارضية قوية للعهود القادمة وكان الدور الكبير بذلك يدل للعلامة الحلي اكبر من غيره . (اقبال عباس ، تاريخ المغول ، ص ٣١٤) .

بعد اعتناق السلطان اولجايتو للمذهب الشيعي والذي كتب فيه الكثير من المصادر القديمة والحديثة من الفصول المهمة في تاريخ التشيع في ايران وايه هذا التشيع الى الان ( علي ولي الله ) التي لاتزال شاخصة في السلطانية وهي تعود الى سنة ٧١٠هـ ( رسول جعفريان ، الشيعة في ايران ، ص٤٧٥ ) .

كان من اثار اعتناق السلطان للمذهب الشيعي تعرض السلطان الى حمله من القدح والتشويه في شخصية عند بعض المؤرخين حين ثم تحريف اسمه من خدانبدة ( خربندا) تحقيرا له وتعني عبد الحمار ، ويستند البعض علي هذه التسمية الى ان السلطان ( ارغون بن ابافا) والد السلطان اولجايتو محمد كان كلما

ولدت زوجته طفلا قد مات لذلك اقترح عليه بعض الامراء عند ولادة الطفل تسميته باسم قبيح او أي احد يدخل عليهم وفي اثناء الاجتماع دخل عليهم حمار فأطلق عليه لقب ( خربندا)

**يعتبر البحث ان هذه الرواية غير صحيحة لسببين**

أولا : ما تم ذكره من قبل الخواجة رشيد الدين فضل الله الهمذاني حيث ذكر نصه وفقد كان السلطان حيث جلوسه على العرش تحمل اسم (خدانبدة) أي (عبدالله) وحيث تتوجه اقترح عليه الامراء ان يتخذ لقب (اولجايتو) ومعناه في اللغة المغولية (مبارك) ( الهمداني ، جامع التواريخ ص١٦)

ثانيهما : ان السلطان اولجايتو اخ اكبر منه ومعروف في المصادر التاريخية وكان يحكم قبل السلطان اولجايتو الا وهو السلطان غازان بن ارغون بالإضافة الى وجود العديد من الاخوة اكبر منه أيضا وقد ذكروا في العديد من المصادر وهم (توروز بن ارغون بن ابغا وبيدار بن ارغون )

لقد اتهم السلطان اولجايتو على انه من محبي اللعب واللهو حيث ذكر ابن كثير ان السلطان اولجايتو (كان موضوعا بالكرم ومحبا للهو واللعب والعمائر ، ان الكرم والعمائر كانت حاضرة وعامرة طيلة فترة حكمة ولكن لا يوجد ذكر لقصة اللهو واللعب الذي وصف به السلطان حيث نرى وضوح الدافع الطائفي وراء هذه الكتابات كما ان البعض قد ذهب بالقول الى ان السلطان قد رجع الى المذهب السني خاصة بعد الاضطرابات في أصفهان وبغداد الا ان ابن كثير نفى هذه الرواية بالقول " ولم يزل على هذا المذهب الفاسد الى ان مات في هذه السنة " هنا يتضح عملية النقد والتهجم الطائفي .

وصف السلطان اولجايتو بان كان يحمل صفات جليلة وخصائل حميدة وكان يكثر من مجالسة ومؤانسة العلماء والاشراف والزهاد ، لقد مصر بلدة السلطانية وبنى فيها تربة لنفسه وكانت ذات قبة سامية عجيبة وعين فيها مدققا له ووفق لتأسيس صدقات جارية حيث بين حوالي الف دار من بقاع الخير ودور الحديث والمستشفيات ودور الضيافة والمدارس ودور السيادة والمساجد بحيث كان الحاضر والمسافر يجد الراحة فيها ويعيش فيها زمانه من افضل الأزمنة لأهل التقى والفضل ( علي الكوراني ، كيف رد الشيعة غزو المغول ، ص٢٣٧-٢٤١) .

وتجدر الإشارة الى ان السلطان غازان كان يميل الى المذهب الشيعي حيث عرف انه كان يقدم لتسهيلات الحجاج وعرف عنه يزور مراقد اهل البيت ( عليهم السلام) ويقبل النذور ويرسلها ويكن الاحترام للسادات ويكرمهم ، حتى انه امر بحفر نهر لمشهد الامام الحسين ( عليه السلام) وذكر عنه انه لما ذهب الى بغداد كان قد زار المشهد الكاظمي وقبر الامام ابي حنيفة الكوفي وكان عنده الميل للمذهب الشيعي ميلا تاما ولكنه لم يظهر ذلك ابدا حيث كان يراعي المصلحة العامة ولم يجروا وان يجهر به ( رسول جعفريان ، الشيعة في ايران ، ص٤٧٥)

على الرغم من ميل السلطان غازان الى المذهب الشيعي الا انه لم يتعرض اولجايتو والتشويه لان لم يظهر ذلك للعلن على العكس تماما فقد تعرض السلطان اولجايتو محمد الى التشوية والسبب والطعن لان حذف ذكر أسماء الخلفاء من الخطبة وطالب بذكر علي وأولاده وبعض من الصحابة كما ان قام بضرب أسماء الائمة الاثنى عشر على النقود ، وقدم العلامة الحلي وصفا جميلا للسلطان اولجايتو محمد حيث قال ( خدمت بها خزانه السلطان الأعظم ، مالك رقاب الأمم ، ملك ملوك طوائف العرب والعجم ، مولى النعم ، مراد الخير والكرم ، شاهنشاه المعظم غياث الحق والملة والدين اولجايتو (محمد) خلد الله سلطانة ، وبنى قواعد ملكة وشيد اركانه وامدة بعنايته والطاقة ، وايده بجميل اسعافه قرن دولته بالدوام الى يوم القيامة ( العلاقة الحلي ،مقدمة كتاب منهاج الكرامة )

ويرى البحث ان السلطان اولجايتو محمد بعد من رجال الإدارة الاكفاء ومن السلاطين الذين شهدت فترة حكمهم استقرار واضحا مصاحب ذلك منجزات على المستوى الحضاري والعمراني وانجازات على مستوى بناء المدارس والمستشفيات وغيرها وعلا شأن الإسلام والمسلمين في فترة حكمة كذلك ترى ان المذهب الشيعي قد علا شانه وازدهر في تلك الفترة وعلى الرغم من ما وصف به السلطان اولجايتو من اوصاف لم تكن حميدة الا اننا يمكن الاكتفاء بما ذكره العلامة الحلي بحق السلطان من اوصاف حميدة وجليلة ، خاصة اذا ما علمنا ان العلامة الحلي كان زعيم الحوزة العلمية الشيعية في تلك الفترة .

## المبحث الثاني

## الأوضاع السياسية الداخلية للدولة الايلخاينة في عهد السلطان اولجايتو محمد خرانبدة

### الأوضاع الداخلية

بعد ان وصل السلطان الى عرش الدولة الايلخاينة بدأ بتنظيم إدارة الدولة وقام بتعين بعض الوزراء والكتاب حيث شرع بتنظيم أمور الدولة الاقتصادية والإدارية بعد ذلك وجه انظاره الى بعض الأقاليم التي لاتزال خارج سلطة الدولة وقد استعصت على سلاطين المغول هذا من الناحية السياسية اما من الناحية الاقتصادية كانت هذه الأقاليم غنية بمواردها الاقتصادية وبالخصوص انتاج الحرير لذلك اصبح فتح هذه الأقاليم ضرورة اقتصادية وسياسية و كانت اول هذه الأقاليم هو إقليم كيلان ( جيلان)

### الاستيلاء على جيلان ٧٠٦هـ

بقيت ولاية جيلان الصغيرة الممتدة من حدود اردبيل وحلخال على حدود كلاردشت عصية على المغول منذ عهد جنكيز خان حتى عهد هولاكو وخلفائه من سلاطين الدولة الايلخانية ويرجع ذلك الى وعودة العراق وكثافة الادغال فلم يتمكنوا من السيطرة عليها طيلة فترة استيلائهم على ايران( اقبال عباس ، تاريخ– المغول ، ص٣١٢) .

كانت هذه الولاية مقسمة الى اثني عشرة مدينة على كل واحدة منها عين امير مستقل ، تحت سيطرته جيش جرار ، وكانت تتوسط وايلخاينة ايران ( سهيل طقوش ، تاريخ المغول العظام ، ص٣٠٥ )

وفي سنة ٧٠٥هـ ، جاء الى بلاط السلطان اولجايتو احد أبناء الأمير الرغون بن اباقا احد الحكام المغول المشهورين لإبلاغ السلطان بنبأ وفاة اولوس جغتاي اذا قال للسلطان " كيف عجز ايلخانات ايران على الرغم من فتوحاتهم عن غزو ولاية صغيرة مجاورة لمقرهم كجيلان والسيطرة على الامراء المحلبين الذي لم يدخلوا في طاعة المغول حتى ذلك الوقت فتأثر السلطان اولجايتو بذلك وهم على انتزاع جيلان من ايدي الامراء المحليين وينال ذلك الشرف الذي لم ينله أي من حكام المغول السابقين .

كانت خلخال وجيلان في تلك الفترة خاضعتين الحكم الامراء المحليين وكان كل قطاع يخضع لسيطرة احدهم حيث كان قطاع خلخال خاضعا لشرف الدين الخلخالي ، وكانت قطاعات فومن وكسكر وبيه بس (جيلان الغربية أي الضفة اليسرى من نهر سفيد ) تخضع لسيطرة امراه من اسمافوند او امراء الدياج وقبل البدء بعملية الغزو اوفد السلطان اولجايتو السفراء الى الامراء المحليين في إقليم جيلان حيث دعاهم الى طاعته ، فكانت اميرة الدباج قد أرسلت اليه الهدايا وقبلت طاعه السلطان والأكثر من ذلك انها اتت بنفسها الى بلاط السلطان خدابندة حيث قوبلت بكل اكرام واحترام تبعها بقية امراء جيلان **(عباس اقبال ، تاريخ المغول ، ص٣١٢-٣١٣)**

استغل السلطان اولجايتو محمد الخلاف والنزاع بين حكام وامراء واعيان كيلان الواقعة في شمال ايران والتي حافظت على استقلالها في عهد اسلافه لذلك جهز السلطان اولجايتو جيشا قويا بقيادة الأمير جوبان وقتلع شاه وتم فتح كيلان على يديها ولكن لم يكن هذا الفتح بسير بسهولة حيث قتل قتلع شاة قائد جيوش السلطان اولجايتو في المعركة على يد احد عساكر ( دوباج) اميرة كيلان الغربية والتي دافعت عن استقلال امارتها دفاعا مستميتا الامر الذي دفع المغول الى نهب وحرق مدن كيلان وقتل السكان واخذت النساء سبايا وبعد ان تم تنصيب الأمير جوبان قائدا رجع السلطان اولجايتو محمد الى السلطانية ( حسن الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، ص٣٠٧)

يبدو من الوهلة الأولى ان فتح جيلان لم يكن بالأمر السهل بالنظر لصغر المنطقة وضعف الامراء المحليين فيها فقد واجهه السلطان اولجايتو صعوبة بالغة في هذه المنطقة لسببين

السبب الأول : كثرة الجبال الشاهقة وعودة المنطقة وكذلك كثرة الغابات بكل المنطقة والمناخ الممطر وطبيعة الأرض الطينية والتي سببت المخاطر والمتاعب لجيش السلطان اولجايتو .

السبب الثاني : استبسال اهل كيلان في الدفاع عن ارضهم حيث ابدوا شجاعة واستبسال في الدفاع عن ارضهم وكبدوا جيش السلطان خسائر كبيرة والحقوا به الهزائم الواحدة تلو الأخرى حتى وصل الحال الى ان السلطان كان قد خسر القائد العام للجيش هو قتلغ الشاة والذي قتل في المعركة ( اقبال عباس ، تاريخ المغول ،ص٣١٣)

## الاستيلاء على هراة

في الوقت الذي ارسل فيه السلطان حملة للسيطرة على جيلان ارسل حملة أخرى بقيادة ( دانشمند بهادور ) الى خراسان للاستيلاء على منطقة هراة والقضاء على حاكمها الملك فخر الدين مستغلا امتناعه عن تهنئته عندما ما تولى عرش الدولة بالإضافة الى سلوكه المخادع كحجة لمهاجمته ، حيث زحف دانشمند بهادور على رأس جيش قوامه عشر الالف مقاتل باتجاه هراة وارسل رساله الى الملك فخر الدين متضمنة المطالبة بتلبيه رغبه السلطان والدخول في طاعته وتلقى الملك الرسالة من القائد المغولي بغضب وكلفة ابدى الاستعداد التام لتقديم واجب الضيافة للجيش وفي الوقت نفسة رفض أسلوب التهديد حيث اكد انه على استعداد للمقاومة في حال تم استعمال القوة ضده الامر الذي أدى الى امتعاض القائد المغولي من الإجابة حيث تابع الزحف نحو هراة ووصل الى هناك وضرب حولها حصارا شديدا وجرت اشتباكات متقدمة بين الجيشين لكنها لم تسفر عن نتائج حاسمة الامر الذي أدى الى ان يضطر القائد المغولي وتحت ضغط المقاومة الى الطلب من الملك فخر الدين ترك المدينة الى قلعة امان كوه بالمقابل تعهد له بالعودة و تهدئة الأوضاع في المدينة وعلى ما يبد وانه وافق بسبب ارتباك الوضع الداخلي حيث انتشرت الجماعة بين السكان لذلك قبل الطلب وابقى احد اتباعه وهو جمال الدين محمد سام الغوري على القلعة والطلب احد اتباعه وهو جمال الدين محمد سام الغوري على القلعة وطلب منه عدم تسليم القلعة ، ساد الاعتقاد لدى القائد بهادور ان خروج فخر الدين من المدينة سيعجل من سقوطها الا انه كان مخطئا ، وحين دخل اليها استرعى نظره قلعتها الشامخة ، وطلب من محمد سالم الخروج من القلعة والمثول بين يدية حيث رفض ذلك وهم القتال ولجا الى الملك فخر الدين وطلب منه ان يأمر بفتح أبواب القلعة ليدخل هو واتباعه دون إراقة الدماء فامتثل لأمره الا انه حذرة سرا من الغدر واوصاه بأخذ الحيطة والحذر فنزل محمد على رأي ملكة واسعة لاستقبال دانشمند بها دور خير انه نصب له كمين وقتله هو واتباعه البالغ عددهم ثمانون رجلا ، ولما وصلت الانباء بتلك المذبحة الرهيبة الى الملك فخر الدين تظاهر باستنكارها ووجه اليه اللوم على فعلته وابنه ولما سمع السلطان اولجايتو بنبأ المجزرة ولم يركن الى الهدوء بل اسرع بتجهيز جيش اخر بقيادة بوجاي بن دانشمند بهادور وأرسله الى هراة ليأخذ بثأر والده وتأديب سكان المدينة كما تم تعيين الأمير ( يساول ) على خراسان وطلب منه ان يتابع القضية تقدم القائد بوجاي باتجاه هراه وتم الصدام مع محمد سام في العديد من المعارك كانت سجالا عجز عن احتلال المدينة وفي هذه الاثناء حدث ان مرض

الملك فخر الدين واشرف على الموت وحاول اقناع محمد سام بالاستلام مقابل ضمان الأمان له ولكنه فشل في ذلك لذا شدد من الحصار على المدينة فاستجاب يساول على العرض ، وعند وصوله الى المدينة استدعاه للمثول بين يديه واعطاه المواثيق والعهود بضمان حياته وحمايته من بوجاي الا ان لم يف بوعده ، اذا انه عندما وصل ونزل مع اهله ومثل امامه ثم القبض عليه وسلمه الى بوجاي الذي امر بقتله مع اهله ومرافقته ، وبهذا دخل المغول مدينة

هراة بعد عدة حملات العسكرية سيطروا من خلالها على كامل خراسان **( محمد سهيل طقوش ، تاريخ المغول العظام ، ص٣٠٥-٣٠٧)** .

عرف عن السلطان اولجايتو محمد خدابنده انه من رجال الإدارة والفكر وكان في بلاطة الفكري كلية سيارة وكان الأساتذة فيها الانتقال مع سيدهم من مكان الاخر ، ونظم السلطان اولجايتو محمد النظام المالي في البلاد اذا تم انتخاب عدة جيأة ليحاسبهم في كل نهاية سنة مالية على ما تمت جبايته وكان يوجههم بالرفق بالمكلفين مع الاخذ بنظر الاعتبار المحافظة على موارد الدولة ، لقد طالت فترة حكم السلطان اولجايتو كما هو المألوف بالنسبة لسلاطين المغول حيث زادت على ثلاث عشر سنة ترك خلالها الكثير من الاثار الخيرية التي امر بأنشائها واوفق لها الوقوف ، لإدامتها ولاتزال نقوشها شاهدة على جهود السلطان وعلى أي حال يعتبر السلطان اولجايتو من ابرز ملوك الايلخاينين في تسيير إدارة الدولة حيث كان سياسا بارعاً ومدبراً ولكنه كان ينخدع بسهولة وعرف عنه بعض التصرفات الطائشة في بعض الأحيان ، كذلك عرف عنه كان محباً للأدب والعلم والعمران (ريجارد كوك ، بغداد مدينة السلام ،ج١ ، ص٢٥٥)

اشتهر السلطان اولجايتو محمد بالتقوى والعدل والفكر المستنير وسعى جاهدا في تحكيم مبادى العقيدة الإسلامية وضغط على معتقين بقيه الأديان الأخرى واجبر النصراني على دفع الخراج والجزية وثم ابعادهم عن الوظائف الحكومية كما ان السلطان شجع كل ما من شانه تقوية الإسلام ودفع مكانته اما في مجال الإصلاح الاجتماعي اكد على ضرورة تطبيق تعاليم الإسلام في إزالة الفساد من المجتمع فتراه امر بغلق دور البغاء والخمارات والميسر كما منع بيع النساء المغوليات في أسواق الرقيق كما ان اكد على نشر العدل بين الناس

واسقط الكثير من الرسوم الاجتماعية عنهم حيث اكد بأن الدولة ليست بحاجة الى أموال الرعية ما دامو يدفعون الخراج( حسن الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، ص٣٠٦-٣٠٨)

## أوضاع العراق في عهد السلطان اولجايتو

شهد العراق استقرارا اقتصاديا وسياسيا حيث لم يذكر حدوث أي مشاكل او حروب داخلية تهدد استقرار راضة الداخلي وان حدثت بعض المشاكل والاضطراب الداخلية اثناء تعميم السلطان للتشيع حيث طالب بأن يذكر في الخطبة اسم الامام علي (علية السلام) وبعض الصحابة وحذف ذكر اسم الخلفاء الراشدين على اثر هذه الإجراءات امتنع اهل الازج في بغداد في تنفيذ الأوامر حيث جاءوا الى صلاة الجمعة يحملون السلاح وهددوا الخطيب بقتله اذا لم يقرأ الخطبة الاعتيادية وكانت الحادثة عابرة على الرغم من ان البعض قد صورها اضطرابات داخلية وحرب طائفية وفتنه كبيرة الا انها في الحقيقة لم تكن سوى امتناع عن القاء الخطبة الجديدة وبعدها عادت الأمور الى طبيعتها ، لم يعرف عن ميل احد من سلاطين الايلخانين خلال حكم العراق لأحدى الطائفتين دون الأخرى باستثناء السلطان اولجايتو الذي اعتنق المذهب الاثنى عشري فترة من الزمن وحضي عنده اكبر علمائه جمال الدين ابن المطهر الحلي وقد قام السلطان بضرب أسماء الائمة الاثني عشري على النقود ولكن ميله الى الشيعة كان قد اثار اضطرابات في أربيل وبغداد واصفهان وهراة وغيرها .

اضطهد المسحيين في عهد السلطان غازان ( ٦٩٦هـ ١٢٩٦م) وصدرت الأوامر بتعويض الكنائس ومعابد اليهود يعبدون الاصنام وتم قتل احبار الوثنين حيث اضطر النصاري الى عدم الظهور وكانت العديد من الاهانات تنصب عليهم حتى وصل الحال ان رجالهم صاروا لا يجرؤون على الخروج في الأسواق حيث اخذت نسائهم تقوم مقامهم في البيع والشراء كما ان السلطان غازان ارسل قادة من المغول الى كل مدينة وامر بهدم الكنائس والاديرة ثم توجهوا الى أربيل وبقوا فيها عشرين يوما حيث كانوا ينتظرون أعياد النصارى وينالوا منهم المال ولكن السلطان لم يكترث للأمر ففتح المجال لحكام المسلمين فسيطروا على الكنائس الضخمة للمدينة وخربوها كلها بحيث لم يتركوا هؤلاء صورة ولا صليب ولا امير مرصعا الا وأخذوه .

ويقول القس بطرس الكلداني وان اضطهاد النصاري اشتد في عهد السلطان خدابندة خليفة غازان فتكررت مقتلة أربيل ثماني مرات وامتدت الى تبريز و الموصل حوالي عام ( ٧٠٥هـ -١٣٠٥م) واخذت أربيل

بالانحطاط منذ ذلك الحين ويضيف الى ذلك ان الكنائس والاديرة تهدمت وقتل جم واخر من النصاري في عهد ابي سعيد خدابنده ( جعفر حضباك ، العراق فيعهد المغول الايلخاينين ، ص١٨٢-١٩٦)

أولى السلطان اولجايتو اهتماما بمدينة بغداد واحياها بالكثير من مأثره حيث اصبح لها شأن كبير وكانت بغداد قاعدة لعملية باتجاه الشام وهي التي هيأت اله الحصار لها وقد عهد السلطان اولجايتو الى تأسيس معمل سلطاني في بغداد تشجيعا للصناعة حيث جعل اميرا وتاجراً من اصل بغداد يدعى (علي شاه ) مشرفاً عليه وكان هذا جوهريا في ما مضى من سيرته ثم فيه الرجل بنباهة سياسية كما ان اشتهر بالهدايا الفاخرة التي كان يرسلها الى مخيم الايلخان في بغداد ( الايجارد كوك ، بغداد مدينة السلام ، ص٢٥٥ )

وفي عهد السلطان اولجايتو منع السيد تاج الدين الازدي ، والذي كان يتولى نقابة المالك من زيارة مراقد ذي الكفل ونصب منبرا واقام صلاة الجمعة حيث ان مرقد ذي الكفل من اهم المراقد المقدسة عند اليهود وكانوا يزورونُ في عيد رأس السنة وعيد الكفارة كما كان لهم معبد يقدمون اليه النذور ( رنا العزاوي ، الحلة في العصر المغولي ، ص٩٣-٩٤)

ويرى البحث ان السلطان أولجايتو قد أولى اهتمام خاص للوضع الداخلي للدولة الإيلخانية، من خلال ضم الأقاليم التي كانت خارج سيطرة الدولة والتي اعتبرت عصية على السلاطين الذين سبقوه في حكم الدولة حيث أتم السيطرة على كل من أقليم جيلان وهراة، وأصبحت جزء من الدولة الإيلخانية على الرغم من الصعوبات التي واجهت جيشه أثناء عملية الضم الا انها تكللت بالنجاح. كما شهد العراق في عهده استقرار في النواحي الاقتصادية والسياسية. بإستثناء بعض الأحداث التي حصلت على خلفية حذف اسماء الخلفاء ابو بكر وعمر(رضي الله عنهم) بالكامل وذكر فقط اسم الإمام علي عليه السلام(ت٤٠هـ /٦٦١م) . الا ان فترة حكمه قد شهدت اضطهاد المسيحيين وخاصة في أربيل.

## المبحث الثالث

## العلاقات الخارجية في عهد السلطان اولجايتو محمد خدابندة

### العلاقة مع المماليك

لم تكن فترة تولي السلطان اولجايتو حكم الدولة الايلخانية أي تحسن في العلاقات مع المماليك في مصر والشام وقد ارجع البعض هجوم السلطان اولجايتو الى دوافع طائفية بسبب اعتناقه للمذهب الشيعي ، وعندما تولي السلطان اولجايتو الحكم مال الى تحقيق السلم ودعا اليه ، ولكنه لم يسع الى تحقيقه بذاك السعي المشكور ، فبقى النزاع معلقا وبقيت ثغور البلاد متفتحة الاعين ومتوترة الاعصاب حتى انتهت من بعض المشاكل والاضطرابات الداخلية حينئذ كان قد ستجاب الاغراء بعض فرسان العرب الذين كانوا ناقمين على المماليك والذين شجعوه على استغلال التفكك السياسي للمماليك ووعدوه بالنصر (محمد صالح القزاز ، الحياة السياسية في العراق ،ص٤٠٣) .

وعلى الرغم من محاولة السلطان اولجايتو في بداية حكمه لمصالحة المماليك حتى انه قام بأرسال الرسل الى القاهرة بطلب فهم ويقول ( عفا الله عما سلف ) ومن عاد فينتقم الله منه الا ان اعتناقه للمذهب الشيعي جعلة ينفر من المماليك الذين كانوا على المذهب السني لذلك عاد الى التفكير في مهاجمة بلاد الشام ومما شجع السلطان اولجايتو ، اكثر على اتباع هذه السياسة هو قرار من امراء المماليك هما الافرم ، قراسنقر اللذان زينا له الهجوم على الشام(سعيد عبدالفتاح عاشور ، العصر المماليك في مصر والشام ، ص٥٠)

### الحملة على الشام ٧١٢هـ / ١٣١٢م

كان السلطان اولجايتو محمد يفكر في مهاجمة الشام وغزوها قبل فتح جيلان فعزم على الغزو وكان قد هيأ الجيش وسار به من الموصل باتجاه الفرات حتى وصل قلعة الرحبة وتقع عند حدود الشام على شاطئ الفرات فحاصرها ورافقة في هذه الحملة (افرم) و(قراسنقر) وكانت بين ( بدرالدين) قائدة حامية القلعة (والافرم) علاقة صداقة فطمأن هذا السلطان اولجايتو الى انه سيقتع القائد على التسليم ولكن (بدر الدين) رفض التسليم لذلك اضطر السلطان اولجايتو الى استخدام النفاطات والمنجنيقات لفتح القلعة وذلك لان المدافعين عن القلعة قد

احسنوا الدفاع عنها وعجز السلطان اولجايتو عن فتح القلعة واحتاج الى الزاد وصعب عليه العمل فعجز عن مواصلة الحصار وانتهى الامر الى ابرام الصلح بوساطة ( الخواجة رشيد الدين) وقاضي الرحبة وعاد السلطان اولجايتو في ٢٦رمضان الى ايران ولم يفكر بعد هذه الحادثة بغزو الشام **( حسن الأمين ، المغول بين الوثيقة والنصرانية والإسلام ، ص٣٦٢)**

## من الواضح ان هناك عدة أسباب دفعت السلطان اولجايتو ذلك لعل من ابرزها

١-يبدو السلطان اولجايتو قد تعرض لضغوط شديدة على الحدود الشرقية للبلاد من جانب الجغتائيين الذين يحكمون بلاد ما وراء النهر ، ويبدو ان الهزيمة قد حلت بجيشة الذي كان يعسكر هناك وترتب على هذا ان ساءت الأوضاع في خراسان وتعرض السكان هناك لكثير من المشاكل والمتاعب كما ان الحدود الشمالية للبلاد قد تعرضت لضغوط من القبيلة الذهبية بقيادة اوزبك خان لذلك حرص السلطان على فك الحصار عن الرحبة.

٢-كان المناخ الاثر الواضح على اتجاهات الحملة حيث كان فصل الشتاء والطرقات موصلة ودرجات الحرارة منخفضة الامر الذي أدى الى فقدان الجيش المغولي لعنصر حرية الحركة الضروري لخوض المعركة وتحقيق الانتصار ( محمد سهيل طقوش ، تاريخ المغول العظام ،ص٣٠٩-٣١٠)

وفي الأخير استقرت العلاقات الطيبة بين تتار فارس والمماليك بعد موت السلطان اولجايتو وولاية ابنه ابي سعيد سنة ١٣١٦ ( سعيد عبدالفتاح ، العصر المماليك في مصر والشام ،ص٥١)

حيث فرض الصلح نفسة على الطرفين في عهد ابي سعيد الذي لم يكن قد تجاوز سن البلوغ عند توليه العرش لذلك ناب عنه وصيه في الحكم جوبان بالتعاون مع الوزير علي شاه ولذلك فقد تغيرت سياسة المغول كليا نحو المماليك وعلى الرغم من ان أبا سعيد لم يكن يفقة في أمور السياسة شيئا ، فانه قد نشأ أيضا في بيئة إسلامية فلم يرى في عقلة وتكوينه من عادات واخلاق المغول عقدة السيطرة التي كانت قوية في عهد السلطان غازان والتي كانت تجد في استخدام الحرب والاستهانة بأرواح الناس وسيله للتعبير عن سلطانها ( محمد صالح القزاز ، الحياة السياسية في العراق ،ص٤١٤).

**السلطان اولجايتو خدابندة واشراف مكة**

بعد وفاة أبو نمى الأول الذي كان يعد من اشهر الاشراف في مكة والذي دام إشرافه قرابه خمسين عاما ، حيث يقال عنه (انه لو لا زيدي لصلح للخلافة ، لحسن صفاته ) وفي عهد السلطان غازان والملك ناصر بن قلاوون(ت٧٤١هـ / ١٣٤٠م) ، في مصر قد خلف ثلاثين ولدا وبعد وفاته حدثت نزاعات شديدة بين الولادة على شرافة مكة وكان النزاع بلغ اشدة بين أربعة منهم الشريف عطيفة ، الشريف ، رميثة ، الشريف عطية الشريف أبو الغيث .

وفي سنة ٧١٥هـ ذبح الشريف حميضة امام جمع من الناس اخاه أبا الغيث واجبر بقيه اخويه على بيعته وعلى اثر هذه هرب الشريف رميثه الى حكام مصر الى ناصر ابن قلاوون طالبا النجدة وقد نقل اليه ان الشريف حميضة حذف اسمه من خطبة الجمعة في مكة وانه يخطب لحاكم اليمن على اثر ذلك جهز حاكم مصر جيشا وسيطر على مكة وسلم الشرافة الى رميثة اما الشريف حميضة لم يقف مكتوف اليدين بل هو الى العراق وطلب النجدة من السلطان محمد خدانبده الذي ليعيدهُ الى الاشراف على مكة على ان تكون الخطبة في الكعبة باسم السلطان اولجايتو محمد خدانبده ( عبد الأمير الرفيعي ، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية ، ص١٦٥)

اما صاحب مكة الأمير حميضة بن ابي نمى الحسين قد قصد ملك المغول خرنبدا ليقصرة على اهل مكة فساعده الروافض هناك وجهزوا معه جيشا كبيرا من خراسان ولما مات خدابندا بكل ذلك بالكلية ( ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج١٤٠-٧٦)

وقد تعالت الشكاوى في مكة من الاخوين حميضة واسد الدين رميثة مما جعل السلطان الناصر محمد ان يرسل حملة سنة ١٣١٤ لا حلال اخيهما ابي الغيث محلهما في الحكم ولم يقف امراء مكة بسلطة المماليك في مصر لفض النزاعات بينهما بل بلغ الامر عند البعض منهم ان ذهب الى السلطان اولجايتو ايلخان المغول في بلاد وفارس لطلب المساعدة والنجدة منه **( سعيد عبدالفتاح ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، ص٣٣٩)**

في سنة (٧١٦هـ – ١٣١٦م) جاء حميضة ابن ابي نمى الى السلطان خدابنده بطلب من المساعد لاعادته الى الحكم مكة بعد ان طرده عنها اخوة رميثة فأمر السلطان اولجايتو نائبة في البصرة المسمى (الدرفندي) لمساعدته فسافر مع جماعة من التتر مع خفاجة وعقيل عرب البصرة ولكن وصل اليهم خبر عند رحيلهم ان السلطان اولجايتو قد توفى فانصرفوا وبقى عدد قليل منهم مع الدرفندي (جعفر خصياك ، العراق في عهد المغول ، ص١٧٦)

وفي عهد السلطان اولجايتو خذابنده جاء الى العراق نحو الدين زيد الأصغر بن ابي نمى ملك سواكن بعد ان اخرج منها فسكن الحلة وتولي النقابة الطاهرية في العراق وكان كريما جليلا جوادا ولما توفى نقل من الحلة الى النجف الاشراف ( يوسف كركوس ، تاريخ الحلة ، ص٩٠)

عموما فان العلاقة بين السلطة المغولية والقبائل العربية اتصفت بالإيجابية وبالتحديد في عهد السلطان خدابنده وابنه ابي سعيد حيث زال الاختلاف الديني بينهم وفي عام( ٧١٢هـ – ١٣١٢م) اقطع السلطان اولجايتو الحلة الى الأمير مهنا بن عيسى وجعل منها ولده سليمان في خدمة السلطان اولجايتو وبقيت الحلة لسليمان بن مهنا في عهد السلطان ابي سعيد( رنا العزاوي ، الحلة في العصر المغولي ،ص٤٢–٤٣).

## علاقة السلطان اولجايتو بملوك أوربا

اتبع السلطان اولجايتو نفس نهج اسلافة في التقرب من الغرب الأوربي ، والدافع وراء ذلك هو العداء المشترك للمماليك وحلفائهم مغول القبيلة الذهبية ، وما حدث من فشل للتقارب بين المغول والمماليك بالإضافة الى ذلك ظهور بوادر خلاف حاد بين الايلخانيين بسبب التنازع على منطقة القوقاز وكذلك طلب ايلخان القفجاني طقطاعي عن طريق تضاربه الى الناصر محمد طلب التحالف مع ضد مغول ايران الامر الذي زرع الاشواك في طريق سفارته ، بالإضافة الى ذلك ان كان شيعيا لدية تطرف ضد انصار المذهب السني وكذلك قيام المماليك بإيواء الفارين من جهة والمتمردين عليه كل هذه الأسباب دفعته للبحث عن حلفاء ضد المماليك ولم يكن امامة سوى الأوربيين لذلك ارسل الرسائل الى العديد من ملوك الغرب من اجل هذه الغاية حملها له السفيران توماس اوجي السسيني الدوشتي ومالغ ومن الواضح ان التجار الاوربيين قد اقنعوا الايلخان بان أوضاع

اوربا السياسية باتت مستقرة وان فرص نجاح إقامة تحالف مغولي اوربي متقدمة هذا الامرِ شجعة على ارسال اول سفارة في عام (٧٠٤هـ – ١٣٠٥م) (محمد سهيل طفوش ، تاريخ المغول العظام ،ص٣١٢).

لقد ارسل السلطان اولجايتو الشعراء الى البابا (كلمنت) الخامس (ت ٧١٤هـ /١٣١٤م ) و إدوارد الثاني ملك انكلترا وفيليب الجميل ( ت٧١٤هـ / ١٣١٤ م ) وملك فرنسا بطلب منهم المساعدة في الاستيلاء على مصر ولكنهم لم يعنوا بتحقيق رغبته ( حمدي عبدالمنعم ، تاريخ الايوبيين المماليك ، ص١٩١)

لم تأت المراسلات بطائل على الرغم من ان البابا وملوك اوربا كانوا يعتقدون ان السلطان واولجايتو قد اخفى نبأ اعتناق ولاة الإسلام حتى يضمن مساعدتهم له في القضاء على جماعة من المسلمين وبالتحديد مماليك مصر ( علي إبراهيم ، تاريخ المماليك البحرية ، ص١٦١)

وجرت بين اولجايتو وبين بلاط الإنكليز والفرنسيين عدة مراسلات وجرى مثلها بينه وبين البابا وكان شديد الحرص للحصول على الدعم الأوربي في سبيل حملته على مصر ، ومن الواضع انه استطاع ان يخدع الملوك في ما يخص معتقداته الدينية ، حتى ان الملك ادوارد(٧٢٨هـ / ١٣٢٧م ) ملك انكلترا قد ارسل بعثات تشريفية لدعوته الى النصرانية والظاهر لا يعلم ان السلطان اولجايتو نصرانيا وفي احد الأيام زار رسول لسلطان اولجايتو انكلترا وما زال جواب الملك ادوارد الثاني المؤرخ في١٦تشرين الأول سنة ١٣٠٧هـ محفوظا وهو موجة الى الأمير (دولجتو) المتميز جدا ملك التتار ، وما تجدر الاشارة اليه كانت بين السلطان اولجايتو والامبراطور اندرونيكوس صلة ، وقد تزوج ابنته بعد ذلك وكان قد اعترف مره أخرى سلطة ( القاأن) عليه وكان غازان قد رفضها قبلا ( ريجارد كوك ، بغداد مدينة السلام ، ص٢٥٧) .

ويرى البحث ان السلطان أولجايتو قد اتبع سياسة جمعت بين الحرب والسلم فيما يخص العلاقات الخارجية ، حيث انه استخدم الحرب مع المماليك وان كان البعض قد ارجعها إلى اسباب طائفية. خاصة بعد الحملة على الشام ولم تستقر العلاقات بين المغول والمماليك الا بعد وفاة السلطان أولجايتو حيث فرض الصلح نفسه في أيام تولي السلطان أبي سعيد(ت٧٣٦هـ /١٣٣٥م ) [٦] ، الحكم. لقد استخدم السلطان أولجايتو سياسة دعم بعض الخلافات والمعارضين وهذا ما لمسناه في علاقاته مع أشراف مكة واستغلال لبعض الخلافات بين الأخوة على شرافة مكة. كما أنه استخدم سياسة تبادل الرسل مع ملوك أوربا وامتازت العلاقة معهم بالاستقرار وعدم حدوث

اي مشاكل أو اضطرابات تذكر والسبب يعود في ذلك أن السلطان أولجايتو كان قد اخفى اسلامه عن ملوك أوربا.

## الخاتمة والنتائج:

١-ساعدت الظروف السياسية داخل الدولة الإيلخانية على وصول السلطان أولجايتو إلى سدة حكم الدولة. جاء ذلك من خلال دعم بعض الأمراء والوزراء لهُ لعل من ابزرهم الوزير رشيد الدين الهمداني وخاصة بعد وصية أخيه غازان الحكم من بعده.

٢-علا شأن الإسلام والمذهب الاثنى عشري في فترة حكم السلطان أولجايتو خاصة بعد اعتناقه للإسلام والمذهب الاثنى عشري بصورة خاصة وكان لذلك أثر كبير من خلال ضرب اسماء الائمة الاثنى عشر (عليه السلام) على النقود إضافة إلى العلاقة القوية التي نشأت بينه وبين العلامة الحلي زعيم الطائفة الشيعية في تلك الفترة .

٣-ان اعتناق السلطان أولجايتو للاسلام والتشجيع كان له أثر إيجابي تمثل في اهتمام السلطان في بناء المدارس والاهتمام بالشؤون التعليمية والدينية وخصص المبالغ اللازمة لبناء المؤسسات المعنية بذلك وأعطى الرواتب للعاملين فيها من معلمين ومدرسين وطلاب .

٤-كان للسلطان أولجايتو أثر كبير في الجانب العمراني حيث تمكن من بناء مدينة السلطانية واعتبرها العاصمة الصيفية للدولة وكانت وقتها طراز عمراني متميز لا تزال آثاره شاخصة إلى يومنا هذا.

٥-اولى السلطان اهتمام وعناية خاصة للاوضاع الداخلية من خلال تعيين الوزراء والامراء المناسبين لقيادة الدولة في تلك الفترة كما أنه شرع بالسيطرة على الأقاليم التي كانت خارج سيطرة الدولة الإيلخانية واستطاع ضمها إلى الدولة الإيلخانية .

٦-اهتم السلطان أولجايتو بالعلاقات الخارجية وعمل على توقيتها سواء بالحرب او السلم وهذا ما حدث مع المماليك حيث وجه حملة للسيطرة على الشام في تلك الفترة. كما أنه تبادل الرسل والعلاقات الودية مع كل من

اشراف مكة وملوك أوربا. حيث اتسمت العلاقات الخارجية بالهدوء والاستقرار في تلك الفترة بالنظر للسياسة العقلانية التي اتبعها السلطان مع تلك الدول

## أولاً ( المصادر الأولية )


١. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله.* (١٩٨٥). رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (تحقيق علي منتصر الكناني، ط٤، ج١). دار إحياء التراث العربي.

٢. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد.* (٢٠٠٦). تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (ط٣، ج٥). دار الكتب العلمية.

٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر.* (د.ت.). البداية والنهاية (ج١٤).

٤. أبو الفداء، إسماعيل بن علي.* (١٩٩٧). المختصر في أخبار البشر (تحقيق محمد رضوان ديوبي، ط٥). دار الكتب العلمية.

٥. الحلي، حسن بن يوسف بن المطهر. (٢٠٠١). منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (عبد الرحيم مبارك، تحقيق؛ الطبعة الأولى). انتشارات تاسوعا..

٦. الشيرازي، فضل الله بن عبد الله (وصاف الحضرة).* (١٨٥٢). تاريخ وصاف: تجزئة الأمصار وتزجية الأعصار (ط٦). مطبعة ميرزا محمد كاشاني.

٧. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك.* (٢٠٠٠). الوافي بالوفيات (تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى). دار إحياء التراث العربي.

٨. الهمذاني، رشيد الدين فضل الله. (١٩٨٣). جامع التواريخ: تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن (فؤاد عبد المعطي الصياد، ترجمة؛ يحيى الخشاب، مراجعة وتقديم). دار النهضة العربية..

٩. الهمذاني، رشيد الدين فضل الله. (٢٠٠٠). جامع التواريخ: تاريخ غازان خان (فؤاد عبد المعطي الصياد، دراسة وترجمة؛ الطبعة الأولى). الدار الثقافية للنشر.

١٠. العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي.* (١٩٧٢). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (ط٨). دائرة المعارف العثمانية.

١١. النويري، محمد بن قاسم.* (١٩٧٣). الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية (ط١، ج٥).

## ثانياً: المراجع


١. الأمين، حسن. (١٩٩٣). المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام. دار التعارف للمطبوعات.

٢. الأعظمي، علي ظريف. (١٩٢٦). مختصر تاريخ بغداد. مطبعة الفرات.

٣. إقبال، عباس. (٢٠٠٠). تاريخ المغول (ترجمة عبد الوهاب علوب). المجمع الثقافي.

٤. الحسني، عبد الرزاق. (١٩٣٣). تاريخ العراق السياسي الحديث (ط٢). [مكان النشر: سوريا.]

٥. خصباك، جعفر حسين. (١٩٦٨). العراق في عهد المغول الإيلخانيين (ط١). مطبعة العاني.

٦. الرفيعي، عبد الأمير. (٢٠٠٩). العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية (ط١، ج١).

٧. طقوش، محمد سهيل. (٢٠٠٧). تاريخ المغول العظام والإيلخانيين (ط١). دار النفائس.

٨. عاشور، سعيد عبد الفتاح. (١٩٦٥). عصر المماليك في مصر والشام (ط١). دار النهضة العربية.

٩. عاشور، سعيد عبد الفتاح. (١٩٧٢). مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك. دار النهضة العربية.

١٠. العاملي، علي الكوراني. (٢٠٠٦). كيف رد الشيعة غزو المغول (ط١). دار الهدى.

١١. العاملي، محسن الأمين. (١٩٨٣). أعيان الشيعة (تحقيق حسن الأمين). دار التعارف للمطبوعات.

١٢. العزاوي، عباس. (١٩٣٥). تاريخ العراق بين احتلالين (ج١). مطبعة بغداد.

١٣. القزاز، محمد صالح داوود.* (١٩٧٠). الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية. مطبعة القضاء.

١٤. كركوش، يوسف. (١٩٦٥). تاريخ الحلة (ط١). المطبعة الحيدرية.

١٥. هاشم، صالح مهدي. (٢٠٠٥). المشهد الفلسفي في القرن السابع الهجري: دراسة في فكر العلامة ابن المطهر الحلي ورجال عصره. مكتبة الثقافة الدينية.

١٦. الدخيل، سليمان بن صالح. (٢٠٠٣). الفوز بالمراد في تاريخ بغداد (محمد زينهم محمد عزب، تقديم وتعليق). دار الآفاق العربية..

١٧. لسترنج، كي. (١٩٨٥). بلدان الخلافة الشرقية: يتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسية الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام تيمور (بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ترجمة؛ الطبعة الثانية). مؤسسة الرسالة..

١٨. التونجي، محمد. (١٩٩٨). بلاد الشام إبان الغزو المغولي (الطبعة الأولى). دار الفكر العربي..الجاف، حسن كريم. (٢٠٠٥).

١٩. الوجيز في تاريخ إيران (الجزء الثالث: دراسة في التاريخ السياسي منذ ظهور الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية؛ الطبعة الأولى). بيت الحكمة..

٢٠. جعفريان، رسول. (١٤٢٠هـ/١٣٧٨ش). الشيعة في إيران: دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجري (علي هاشم الأسدي، تعريب؛ الطبعة الأولى). الآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية..

٢١. حسن، علي إبراهيم. (١٩٦٧). تاريخ المماليك البحرية (الطبعة الثالثة). مكتبة النهضة المصرية..

٢٢. حسين، حمدي عبد المنعم محمد. (١٩٩٨). دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك. دار المعرفة الجامعية..

٢٧ .كوك، ريجارد. (١٩٦٢). بغداد مدينة السلام (فؤاد جميل ومصطفى جواد، ترجمة وتقديم وتعليق). جامعة بغداد..

**ثالثاً: رسائل الماجستير**

١. العزاوي، رنا سليم شاكر. (٢٠٠٥). الحلة في العصر المغولي (الإيلخاني) [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية التربية، جامعة بابل

**هوامش البحث :**

١) رابع ايلخانات الدولة الإيلخانية، وصل الحكم بعد مقتل عمه السلطان أحمد تكودار وشهدت فتره حكمه صراعاً دينياً وسياسياً بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه المؤيد للديانات غير الإسلامية، اتصفت سياسته الخارجية بمحاولات التقارب مع القوى المسيحية في أوربا ضد المماليك. (الهمداني، جامع التواريخ، ج٢، ص ١٢٠.صالح محمد هاشم، المشهد الفلسفي، ص١٠٩).

٢) سابع ايلخانات الدولة الإيلخانية، وصل الحكم بعد سقوط الإيلخان بايدو، ويعد من أبرز سلاطين الإيلخانيين، حيث اعتنق الإسلام ٦٩٤هـ /١٢٩٥م. أصبح الإسلام دين الدولة الرسمي في عهدِه، وشهدت فترة حكمه إصلاحات مالية وادارية وعسكرية بالإضافة إلى حملات عسكرية على بلاد الشام. (أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٥٠)

٣) احد مدن أذربيجان كانت تقع على مسافة قدرها عشرة فراسخ من مدينة تبريز على الطريق المؤدي إلى ميانه. وصفت هذه المدينة بأنها مدينة جات سوق وسور، على الرغم من الخراب الذي ظهر عليها بفعل المغول، إلى أن اعاد غازان خان بناءها وأطلق عليها تسمية"شهر إسلام" اي مدينة الإسلام. (غي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢١٦).

٤ ) تعتبر تبريز من أهم مدن أذربيجان، وقد تحولت إلى مركز سياسي رئيسي للدولة الإيلخانية خاصة بعد ان أخذها آباقا خان عاصمة للدولة بدلاً من مدينة مراغة. واستمرت المكانة العمرانية والسياسية للمدينة حتى في عهد خلفائه، وبالتحديد غازان خان وبقيت من أهم مراكز الدولة حتى في عهد السلطان أولجايتو على الرغم من انتقال العاصمة إلى مدينة السلطانية. (غي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩٦).

٥ ) هي إحدى المدن التاريخية في أذربيجان تقع جنوب مدينة تبريز، وكانت من المدن المهمة في الإقليم منذ العصور الإسلامية المبكرة. حيث يذكر لسترنج ان المدينة كانت في القرن الرابع الهجري عاصمة إقليم أذربيجان. وكانت تضم دار الامارة والمعسكر وخزانة دواوين الناحية بعد ذلك أصبحت في بدايات الدولة الإيلخانية مركز رئيسي للحكم، حيث اتخذها هولاكو عاصمة لهُ. كما أن المدينة اشتهرت في العصر الإيلخاني بمرصدها العلمي الذي تم بنائه على يد نصير الدين الطوسي بأمر من هولاكو. (غي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٩٨).

٦ ) هو بن السلطان أولجايتو محمد خدابده السلطان التاسع في الدولة الإيلخانية، وكان في السنة الثالثة عشر من عمرهِ عند استلامه عرش الدولة، وفي بداية عهده برز نفوذ الأمير جوبان، الأمر الذي أدى نشوب صراع بين السلطان والامير وانتهى هذا الصراع بين السلطان وبين جوبان وانصاره، وشهد عهد السلطان أبو سعيد استمرار الدولة الإيلخانية حتى وفاته سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م . (سليمان ، الفوز بالمراد، ص ٢٢٨)